ما وقع له مع ابي جهل فانه قبحه الله ساوم رجلا من بني زبيد ثلاثة ابعرة هي خيرة ابله ثلث ثمنها فامتنع الناس
من الزيادة لاجله فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فزاده حتى رضي فاشتراها منه ثم باع منها بعيرين
بالثمن ثم باع الثالث واعطى ثمنه ارامل بني عبد المطلب وابو جهل مخزي ينظر ولا يتكلم ثم قال له صلى الله عليه وسلم
اياك ان تعود لمثل ما صنعت بهذا الاعرابي فترى مني ما تكره فقال لا اعود يا محمد فقال له امية ابن خلف ذللت
في يد محمد فقال ان الذي رايتم مني لما رايت معه رجالا عن يمينه ويساره يشيرون برماحهم الي لو خالفته
لكانت اياها اي لاهلكوني واما ماله صلى الله عليه وسلم فقد اوتي خزائن الارض ومفاتيح البلاد قال صلى الله عليه
وسلم اوتيت مفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي واحلت له الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه
في حياته بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما دانى ذلك من الشام والعراق وجبيت اليه من اخماسها
وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادته جميع ملوك الاقاليم فما استاثر بشيء منه ولا امسك
منه درهما بل صرفه في مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني ان لي احدا ذهبا يبيت عندي
منه دينار الا دينارا ارصده لديني واتته دنانير مرة فقسمها وبقيت منها بقية فدفعها لبعض نسائه
فلم ياخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الآن استرحت ومات ودرعه مرهونة في نفقة عياله واقتصر من
نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجده فيلبس الشملة
والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضر اذ
المباهاة في الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النساء والمحمود منها
نقاوة الثوب والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط لمروءة جنسه مما لا يؤدي الى الشهرة
في الطرفين ومن ملك الارض وجبي اليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو حائز الفضيلة المالية
ومترق اي زاهد في المدح باضرابه عنها وزهده في فانيها وبذلها في مظانها واما حسن خلقه صلى الله
عليه وسلم فقد بلغ النهاية في كمال الخصال الحميدة واعطاه الله الى غايتها حتى اثنى الله عليه بذلك فقال وانك
لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرءان يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال عليه
السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وكان مجبولا عليها في اصل خلقته لم تحصل له باكتساب بل بجود الهي وخصوصية
ربانية وقد حكى اهل السير ان آمنة اخبرت ان نبينا صلى الله عليه وسلم حين ولد ولد باسطا يديه الى الارض رافعا
راسه الى السماء وقال صلى الله عليه وسلم لما نشأت بغضت الي الاوثان وبغض الي الشعر ولم اهم بشيء مما كانت
الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد قلت ليلة لفتى من قريش كان باعلى مكة يرعى غنما لاهله ابصر
لي غنمي حتى اسمر هذه الليلة كما يسمر الصبيان فجئت ادنى دار من دور مكة فسمعت غناء وصوت دفوف ومزامير
فقلت ما هذا فقيل فلان تزوج فلانة فجلست انظر اليهم فضرب الله على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس قال فجئت
صاحبي فقال ما فعلت فقلت ما صنعت شيئا واخبرته الخبر ثم قلت له ليلة اخرى مثل ذلك فخرجت فسمعت
حين جئت مكة مثل ما سمعت ودخلت مكة تلك الليلة فجلست انظر فضرب الله على اذني فوالله ما ايقظني الا
مس الشمس فرجعت الى صاحبي فاخبرته الخبر ثم ما هممت بعدها بسوء حتى اكرمني الله تعالى برسالته واما حلمه صلى الله
عليه وسلم واحتماله الاذى وعفوه مع القدرة وصبره على ما يكره فمن ذلك كله ما ادب الله به نبيه صلى الله عليه
وسلم

وسلم فقال خذ العفو وأمر بالعرف الآية وقال واصبر على ما اصابك الاية وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
ولا خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه
وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما وعن عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله
عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى
الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله بها وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كسرت
رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا يا رسول الله لو دعوت عليهم فقال
صلى الله عليه وسلم اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروي عن
عمر رضي الله عنه قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند اخرنا ولقد وطئ ظهرك وادمي
وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ولما
قصده غورث بن الحارث ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده وقت القيلولة
والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا في يده فقال من
يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال كن خير آخذ
فتركه وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس واسلم ومن عظيم عفوه صفحه عن لبيد بن الاعصم
اذ سحره وقد علم به واوحي اليه بشرح امره ولم يعتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن ابي
رئيس المنافقين واشباهه بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا لئلا يتحدث
ان محمدا يقتل اصحابه وعن انس قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي
بردائه جبذة شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري
هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم
حلما وكرما ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد اي يقتص منك يا اعرابي ما فعلت بي اي من جذب ثوبي
قال لا قال لم قال لانك لا تكافئ بالسيئة السيئة ولكن تعفو وتصفح فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر قالت عائشة ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة
ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله وما ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادما
ولا امراة وجيء له برجل فقيل هذا اراد ان يقتلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو اردت
ذلك لم تسلط علي اي لانه معصوم من الناس وكان صلى الله عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم رضى صلى الله عليه وسلم
واما جوده وكرمه وسخاؤه وسماحته صلى الله عليه وسلم فكان لا يوازى في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى
بهذا وصفه كل من عرفه عن جابر بن عبد الله قال ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فقال لا وعن ابن عباس كان
النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل اجود بالخير من الريح
المرسلة وعن انس رضي الله عنه ان رجلا ساله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده فقال اسلموا فان محمدا
يعطي عطاء من لا يخشى فاقة ابدا واعطى غيره مائة من الابل ومع مائة كل واحد منهم اربعين اوقية

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)